المحاضرة الثالثة: النص:

((ولا تنصبنَّ نفسَكَ لِحَرْبِ الله، فإنَّه لا يدَ لك بنقمتِه، ولا غنىً بك عن عفوِهِ ورحمتِه، ولا تندمنَّ على عفوٍ، ولا تبجحنَّ بعقوبةٍ، ولا تسرعنَّ إلى بادرةٍ وجدتَ عنها مندوحةً، ولا تقولنَّ إنّي مؤمّرٌ فأطاع، فإن ذلك إدغالٌ في القلبِ، ومنهكةٌ للدين وتقرّبٌ من الغِيَرِ، فإذا أحدثَ لك ما أنت فيه من سلطانك أبّهةً ومَخْيِلَةً، فانظرْ إلى عِظَمِ مُلكِ اللهِ عزَّ وجلَّ فوقَكَ، وقدرتِه منك على ما لا تقدرُ عليه من نفسِك، فإن ذلك يُطامنُ إليك من طِماحِكَ، ويكفُّ عنك من غَرْبِك، ويفيءُ إليك بما عَزَبَ عنك من عقلِكَ. وإياك ومساماةَ اللهِ في عظمتِه والتشبهَ به في جبروته، فإنَّ اللهَ يُذِلّ كلَّ جبارٍ، ويُهينُ كلَّ مختال. أنصفِ اللهَ وأنصفِ الناسَ من نفسِك ومن خاصّة أهلك ومن لك فيه هوىً من رعيتِك، فإنك إلّا تفعلْ تظلمْ، ومن ظَلَمَ عبادَ اللهِ كان اللهُ خصمَه دونَ عبادِه، ومن خاصَمَه الله أدحض حجّته، وكان للهِ حرباً حتى يرجع ويتوب)).

الألفاظ والمعاني:

البادرة: ما يبدر من الحدة عند الغضب في قول أو فعل.

مؤمر: مسلَّط

الإدغال: الإفساد

الغِيَر: (بكسر وفتح): حادثات الدهر بتبدل الدول.

أبهة: العظمة والكِبْرياء، أي: الشعور بالعظمة والكبرياء والتعالي.

المَخْيِلَة: هي الإعجاب بالنفس والزهو بما عندها.

يطامنُ: يخفض ويقلل.

الطِماح: النشوز والجماح.

الغَرْب: الحدة، وحد السيف ويستعار للسطوة والسرعة في البطش والفتك، أي: استعمال القسوة والشدة في معالجة الأمور دون داع لذلك.

يَفيءُ: يرجع.

مساماة الله: مباراته في السمو، أي: العلو، أي: ترفع من مكانتك، فليس هناك من ترتفع مكانته أمام الله، فالعظمة لله وحده

المختال: الذي ينظر إلى نفسه بعين الافتخار (ويكون في الأفعال) أما الفخور، فهو الذي ينظر إلى الناس بعين الاحتقار (ويكون في الأقوال).

الأساليب:

النهي: (لا تنصبنَّ– ولا تندمنَّ– ولا تبجحنَّ)

وقد ورد مؤكدا بنون التوكيد الثقيلة المسندة الى المفرد المخاطب في النصح والإرشاد.

الشرط:

((اذا احدث لك ما أنت فيه من سلطانك أبهة أو مخيلة فانظر الى عظم ملك الله فوقك وقدرته منك))

الفرق بين(إنْ وإذا) الشرطيتين:

إنْ: حرف جزم يجزم فعلين الأول فعل الشرط والثاني جواب الشرط وجزاؤه، نحو: إنْ تدرس تنجح.، ويغلب استعمالها في الأمر المشكوك بحصوله(لا يحصل غالبا)، قال

تعالى: (فإنْ خفتم ألا تعدلوا فواحدة)، وقوله تعالى: (قل هاتوا برهانكم إنْ كنت صادقين)

إذا: ظرف لما يستقبل من الزمان، متضمن معنى الشرط، خافض لشرطه منصوب بجوابه. ويغلب استعمالها في الأمر المؤكد حصوله، قال تعالى: (حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرّطون)

المقابلة:

(لا تندمنَّ على عفوٍ، ولا تبجحنَّ بعقوبة) الذي قابل به بين(لا تندمنَّ، لا تبجحنَّ) فأعطى بذلك مساحة اكبر للسامع لكي يتلقف تلك المعاني المتعاكسة التي تصور صدق الإمام علي (عليه السلام)في عقيدته ومن ثم ما توحيه من ايقاعات خفية يتلقاها السامع ليوازن بينها فيتبين ما هو حسن منها وما هو ضده

الجناس:

ومن نماذج الجناس الناقص: (فانك إلَّا تفعل تظلم ومن ظلم عباد الله كان الله خصمه دون عباده)، الذي جانس فيه بين (تظلم، ظلم) فاحدث زيادة صوت (التاء) نغما موسيقيا، وجرسا عذبا نتج من تماثل الكلمتين تماثلا ناقصا كما اوحت بمعنى مختلف عبر عنه مدلول كل لفظة منها.

الاشتقاق والتصريف:

مُؤَمَّر: اسم مفعول من الفعل الثلاثي المزيد بالتضعيف(أَمَّرَ)، بإبدال ياء مضارعه(يُؤَمِّرُ) ميما مضمومة وفتح ما قبل الآخر.

يُطامنُ: من الفعل الثلاثي المزيد بالألف(طامنَ) المتزن بـ(فاعل).

يكفُّ: من الفعل الثلاثي المجرد(كفَّ)، قال الرازي في مختار الصحاح: (كَفَّهُ) عَنِ الشَّيْءِ فَكَفَّ وَهُوَ يَتَعَدَّى وَيَلْزَمُ وَبَابُ الْكُلِّ رَدَّ)، أي: أنَّه يأتي متعديا ولازماً وهو من أفعال الباب الأول من أبواب الفعل الثلاثي المجرد.

يفيء: من الفعل الثلاثي المجرد(فاء)، أي: رجع: وَفِي التَّنْزِيلِ {حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ} [الحجرات: 9] أَيْ حَتَّى تَرْجِعَ إِلَى الْحَقِّ، والفعل(فاء- يفيء) يندرج ضمن أفعال الباب الثاني من أبواب الفعل الثلاثي المجرد.

يُذِلُّ: من الفعل الثلاثي المزيد بهمزة التعدية(أذلَّ)، ومنه: (ذَلَّت الدَّابَّةُ ذِلًّا بِالْكَسْرِ سَهُلَتْ وَانْقَادَتْ فَهِيَ ذَلُولٌ).

يُهين: من الفعل الثلاثي المزيد بهمزة التعدية(أهان)، ومنه: رَجُلٌ فِيهِ مَهَانَةٌ أَيْ ذُلٌّ وَضَعْفٌ، قال الفيومي في المصباح المنير: ((وَيَتَعَدَّى بِالْهَمْزَةِ فَيُقَالُ أَهَنْتُهُ

وَاسْتَهَنْتُ بِهِ بِمَعْنَى الِاسْتِهْزَاءِ وَالِاسْتِخْفَافِ).

يتوب: من الفعل الثلاثي المجرد(تاب) وهو من أفعال الباب الأول من أفعال الفعل الثلاثي المجرد.

النحو والتراكيب:

مؤمر: خبر (إنَّ) مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

أُبَّهة: مفعول به منصوب للفعل(أحدث)، الثلاثي المزيد بهمزة التعدية

ملك الله: ملك مضاف إليه وهو مضاف ولفظ الجلالة(الله) مضاف إليه

إياك ومساماة الله: إياك: ضمير منفصل مبني على الفتح في محل نصب مفعول به منصوب على التحذير لفعل محذوف تقديره(أحذر)

الواو: حرف عطف:

مساماة: مفعول به منصوب لفعل محذوف تقديره(احذر) وعلامة نصبه الفتحة.

يذل كلَّ جبار: يذل: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره والفاعل ضمير مستتر تقديره(هو).

كل: مفعول به منصوب، وهو مضاف و(جبار) مضاف إليه، والجملة الفعلية في محل رفع خبر.